

أسباب الرزق
إعداد
أبي المنذر خليل بن إبراهيم أمين
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار ابن الأثير

أسباب الرزق

يا طالب الرزق إن الـــرزق في طلبـــك
والرزق يأتي وإن أقللـــت مـــن تعبـــك
إن تخف أسباب هذا الرزق عنك فكـــم
للرزق من سبب يغنيـــك عـــن ســـببك

إعداد
خليل إبراهيم أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

فإن من الأمور التي أهمَّت الكثير من الناس وأقلقت بالَهَم أمـــر وتدبير المعاش، حتى سلكوا في سبيله كل مسلك، وسعوا إليه بكل سبيل من حله وحرامه، وغفل هؤلاء أن هناك أسبابًا أُخَر، حـــين يرزق الله بها فشأنه مما لا يسمو إليه الوصف، ولا يقيسه مقيـــاس البشر، فبها يُعطي – سبحانه – رزقًا بلا ســـبب، ويبدعــهُ بـــلا مقدمات، وهذه الأسباب مع كونها أصلًا في حياة المســـلم عامـــة، وطلب المؤمن خاصة فهي كذلك أُنس بغير أهل، وعز بغير عشيرة، وجاهٌ بغير منصب، وشبع بغير طعام، وري بغير شراب.

﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُـــمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧] .

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّـــاكُمْ وَهُـــوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. [العنكبوت ٦٠].

وها هي الأسباب التي وعد – عز وجل – من تمســـك بهـــا ووعاها وأحسن استخدامها، كفاه ما أهمه، وساق إليه رزقه مـــن حيث لا يحتسب، والله لا يخلف الميعـــاد، والمســـؤول أن يرزقنـــا الإخلاص في القول والفعل، وكتبه الفقير إلى رحمة ربه/ خليل بـــن إبراهيم أمين.

السبب الأول: التوكل على الله.

أول هذه الأسباب هو التوكُّلُ على الله عز وجل:

(١) يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣].

قال شتير: سمعتُ عبد الله (أي ابن مسعود) يقول: «إن أشـــدَّ آية في القرآن تفويضًا: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. قـــال مسروق: صدقت»[(١)].

وقال الربيع بن خثيم في تفسيره: «أي يرزقه من كل ما ضاق على الناس»[(٢)].

(٢) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لو أنكم تَوَكَّلون على الله حَـــقَّ تَوَكُّلـــه لرُزقتم كما تُرزق الطيرُ تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»[(٣)].

وعن محمد بن الحسين قال: سمعت أبا جعفر (عابدًا رأيته بمكة عند قادم الديلمي) يقول: تَوَكَّلْ تُساق إليك الأرزاق بلا تعب ولا تكلُّف[(٤)].

وقال الدكتور فضل إلهي: إن المتوكل على الله حـــقَّ التوكُّـــل

---

(١) الطبري (٢٨/٩٠).

(٢) السنة (١٤/٢٩٨).

(٣) المسند (٢٠٥).

(٤) التوكل لابن أبي الدنيا (٩٦).

مرزوق كما ترزق الطير، وكيف لا يكون كذلك؛ فقد توكل على الحي الذي لا يموت، ومن توكل عليه فهو حسبه [(١)].

والتوكُّل على الله مقام جليل القدر، عظيم الأثر، أمر الله به في مواطن كثيرة من كتابه فقال: ﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: ١١] وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨] وقال: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣] وجعل التوكل سببا لمحبته فقال: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وشرطًا للإيمان فقال: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣] وشعارًا لأهله فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢] وضمن لمن توكل عليه القيام بأمره وكفايته ما أهمه فقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

حقيقة التوكُّل: هو صدقُ اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضارّ من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأن لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه [(٢)].

قال صاحب اللسان: «المتوكِّل على الله: الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره»[(٣)].

(١) مفاتيح الرزق (٣٦).
(٢) جامع العلوم لابن رجب (٤٠٩).
(٣) (١١/٧٣٤).

وقال ابن حجر: المراد بالتوكل: اعتقاد ما دَلَّت عليه هذه الآية: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾ [(١)].

ولا يقتضي التوكُّل على الله ترك الأخذ بالأسباب؛ ألم يقل الله: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ [الملك: ١٥] وقال: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

وها هم أنبياء الله – عليهم السلام – وهم أفضل المتوكِّلين – كانت لهم حرفَ يعملون بها؛ فآدم حرَّاثًا ونوح نجارًا وإدريس خياطًا وموسى راعيًا وداود زرادًا وعيسى نجارًا ومحمد راعيًا وتاجرًا. كذا حكاه ابن عباس.

السبب الثاني: تقوى الله

ومن أسباب الرزق تقوى الله عز وجل:

١- يقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

قال ابن كثير: «يجعل له من أمره مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب؛ أي من جهة لا تخطر بباله»[(٢)].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «ويرزقه من حيث لا

(١) (١١/٣٠٥).
(٢) تفسير ابن كثير (٤/٤٠٠).

يحتسب: أي من حيث لا يأمل ولا يرجو»[١].

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن أكبر آية في القرآن فرجًا: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾»[٢].

٢- يقول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

قال ابن عباس - رضي الله عنهما: «أي لوسَّعْنا عليهم الخير، ويَسَّرناه لهم من كل جانب» [٣].

يقول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لأكثر تعالى بذلك الرزق النازل عليهم من السماء والنابت لهم من الأرض»[٤].

تعريف التقوى:

عرَّفها العلماء: «أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من ربِّه من غضبه وسخطه وعقابه، وقايةً تقيه من ذلك»[٥].

(١) زاد المسير (٢٩١/٨، ٢٩٢).
(٢) ابن كثير (٤/٤٠٠).
(٣) تفسير أبي السعود (٢٥٣/٣).
(٤) تفسير ابن كثير (٨٦/٢).
(٥) لابن رجب (٣٩٨/ ١).

وقال ابن مسعود: أن يُطاع (أي الله) فلا يُعصى، ويُذكر فـلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر [(١)].

من ثمرات التَّقوى:

١- معية الله: ﴿إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ﴾ [النحل: ١٢٨].

٢- محبة الله: ﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤، ٧].

٣- ولاية الله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثيـة: ١٩] ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤].

٤- وتيسير الأمور؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

٥- وتكفير الذنوب: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥].

٦- والسلامة من الخوف والحزن: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥].

٧- وقبول الأعمال الصالحة: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

٨- وفتح البركات من السماء ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعـراف: ٩٦].

---

(١) الطبراني الكبير (٩٠/ ٩٢)، وغيره.

٩- ورد كيد الأعداء: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَـا يَضُـرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

١٠- وحصول العلم: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾ [البقـرة: ٢٨٢].

١١- والنجاة من النار: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١، ٧٢].

١٢- والفوز بالجنة: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ [النبأ: ٣١-٣٥].

١٣- والعاقبة الحميدة: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣] ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢].

السبب الثالث: صلة الرحم

ومن أسباب الرزق صلة الرحم:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**مَنْ سَرَّه أن يُبْسَطَ له في رزقه، وأن يُنْسَأَ له في أثره فَلْيَصل رحمه**»[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

(١) صحيح البخاري (٥٩٨٥).

وسلم قال: «**مَنْ أَحَبَّ أن يُبْسَطَ له في رزقه ويُنسأ لـــه في أَثَـــره فليصل رحمه**»(١).

وقد بوَّب البخاري – رحمه الله – الباب قائلا: "باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم" [صحيح البخاري ١٠/ ٤١٥].

وقال الإمام ابن حبان: «**ذكر إثبات طيب العيش في الأمـــن وكثرة البركة في الرزق للواصل رحمه**» (٢).

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صـــلى الله عليـــه وسلم قال: «**تَعَلَّموا من أنسابكم ما تَصلون به أرحامكم؛ فـــإن صلةَ الرَّحم مَحَبَّةٌ في الأهل، مثراةٌ في المال، منسأةٌ في العمر**»(٣).

٣- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَنْ سَرَّه أن يُمَدَّ له في عمره، ويوسَّع عليـــه في رزقه، ويُدفع عنه ميتة السوء، فَلْيَتَّق اللهَ وَلْيَصلْ رحمَه**»(٤).

وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: «**من اتَّقـــى ربَّه ووصل رحمه، أُنسئ له في عمـــره، وثـــرى مالـــه، وأحبَّـــه أهله**»(٥).

٤- وعن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح البخاري: (٥٩٨٦).
(٢) صحيح ابن حبان (٢/ ١٨٠).
(٣) مسند أحمد (٨٨٥٥).
(٤) مسند أحمد (١٢١٢).
(٥) الأدب ا لمفرد للبخاري ص ٣٧.

قال: «**إن أعجل الطاعة ثوابًا صلة الرحم، حتى إن أهـــل بيـــت ليكونوا فَجَرةً فتنمو أموالُهم، ويكثر عددُهم إذا تواصلوا، ومـــا من أهل بيت يتواصلون فيحتاجون**» (١).

الأرحامُ الواجب على العبد صلتهم:

الصواب: مطلق الأقارب؛ وهم من بينه وبين الآخر نســـبٌ؛ سواء كان يرثه أم لا، وسواء كان ذا محرم أم لا (٢).

وتكون صلة الرحم بالمال، وبالعون علـــى الحاجـــة، وبـــدفع الضرر، وبطلاقة الوجه، وبالدعاء.

ومعناها الجامع: «إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة»(٣).

درجات الوصل:

١- الواصل: وهو من يتفضَّل ولا يُتفضَّلُ عليه.

٢- المكافئ: الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ.

٣- القاطع: الذي يُتفضل عليه ولا يتفضل.

فضائل صلة الرحم:

بجانب أنها من أسباب سعة الرزق فهي كذلك:

---

(١) صحيح ابن حبان (٤٤٠).
(٢) انظر شرح مسلم (١١٣/١٦).
(٣) تحفة الأحوذي (٣٠/٦).

١- وسيلة من وسائل القُربة إلى الله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الرحم معلقةٌ بالعرش تقول: مَنْ وَصَلَني وَصَلَه الله، ومَن قَطَعني قطعه الله**»(١).

٢- من أسباب رحمة الله تعالى: فعن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول: «**قال الله عز وجل: أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها اسمًا من اسمي؛ فَمَن وصَلَها وصلتُه، ومن قطعها قطعته**» (٢).

٣- صلة الرَّحم: صفةٌ محمودةٌ في الدُّنيا ومأجورٌ عليها في الآخرة: فعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل: فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، و لم أر امرأةً قطُّ خيرًا في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى»(٣).

---

(١) متفق عليه.
(٢) أبو داود (١٦٩٥) وهو صحيح.
(٣) أخرجه مسلم (٣٤٤٢).

السبب الرابع: الاستغفار والتوبة

ومن أسباب الرزق: الاستغفار والتوبة:

١- يقول الله عز وجل: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

قال الإمام القرطبي: «في هذه الآية والتي في هود دليل على أن الاستغفار يستنزَل به الرزق والأمطار» [(١)].

وشكا رجل إلى الحسن البصري الجدب، فقال له: «استغفر الله». وشكا آخر إليه الفقر، فقال له: «استغفر الله». وشكا إليه آخر جفافَ بستانه فقال له: «استغفر الله». فقالوا له في ذلك: «أتاك رجال يشكون أنواعًا فأمرهم كلَّهم بالاستغفار؟» فقال: ما قلت من عندي شيئًا، إن الله تعالى يقول في سورة نوح: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾[(٢)].

وخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستسقي بالناس، فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له: «**ما سمعناك استقيت**». فقال: طلبتُ الغيث بمجاديح السماء التي يُتنزل بها القطر. ثم قرأ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾

---

(١) تفسير القرطبي (٣٠٢/١٨).
(٢) القرطبي (٣٠٢/١٨، ٣٠٣).

[تفسير ابن كثير (٧/١٥٤)].

٢- ويقول الله عز وجل حاكيًا عن نوح وهو يدعو قومــه إلى الاستغفار: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّــوْا مُجْــرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].

أمر هود - عليه السلام - قومه بالاستغفار الذي فيه تكفــير الذنوب السالفة، وبالتوبة عما يستقبلونه، ومن اتصف بهذه الصفة يسَّر الله عليه رزقه، وسهَّل عليه أمره، وحفظ شأنه [(١)].

٣- وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣].

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما : يتفضــل إلــيكم بالرزق والسعة [(٢)].

وقال القرطبي: «أي يمــتعكم بالمنــافع مــن ســعة الــرزق والعيش»[(٣)].

٤- وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه مـــن حيـــث لا**

(١) تفسير ابن كثير (٢/٤٩٢).
(٢) زاد المسير (٤/٧٥).
(٣) القرطبي (٩/٤٠٣).

يحتسب» [١].

ومن فضائل الاستغفار

١- الاستغفار سبب في غفران الذنوب:

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [النساء: ١١٠].

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا أذنب عبد ذنبًا، فقال: أي رب، أذنبت ذنبًا فاغفر لي. فقال: علم عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به فقد غفرت له..**» الحديث [٢].

٢- الاستغفار سبب لتفريج الهم:

قال صلى الله عليه وسلم: «**من لزم الاستغفار، جعل الله من كل هم فرجًا**» الحديث [٣].

٣- الاستغفار سبب في رفع العذاب:

قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ [الأنفال: ٣٣].

٤- الاستغفار سبب لنزول المطر وحصول الذرية:

---

(١) مسند أحمد (٢٢٣٤).

(٢) متفق عليه

(٣) أخرجه أبو داود وابن ماجه.

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

٥- الاستغفار يرفع الدرجات:

الاستغفار يرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى، ومن الناقص إلى التام، ومن المكروه إلى المحبوب، وقد شُرع الاستغفار في خواتيم الأعمال الفاضلة كالفراغ من الصلاة، وعند الإفاضة من عرفات، وبعد قيام الليل في وقت السحر، وعند الفراغ من المجلس، وأمر الله به نبيه بعد أن بلغ رسالة ربه كما في سورة النصر، وختم به بعض سور القرآن مثل سورة المزمل وسورة المدثر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم أكثر من مائة مرة؛ فالاستغفار فضله عند الله عظيم، وأجره كبير.

السبب الخامس: الإحسان إلى الضعفاء:

ومن أسباب الرزق: الإحسان إلى الضعفاء:

١- وعن مصعب بن سعد رضي الله عنه قال: رأى سعد رضي الله عنه أن له فضلاً على من دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم**»[1].

٢- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**ابغوني في ضعفائكم؛ فإنما ترزقون**

(١) عمدة القاري بشرح صحيح البخاري (١١٨).

وتنصرون بضعفائكم» [١].

فمن هو الضعيف؟

قال في القاموس: الضَّعف: هو ضد القوة [٢].

وفُسرَ الضعف بالصغَر وبالكبر عند قوله: ﴿**وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ**﴾ [البقرة: ٢٢٦] وفُسر بالجنون عنـــد قولـــه: ﴿**أَوْ ضَعِيفًا**﴾ [البقرة: ٢٨٢]، قال ابن كثير: صغيرًا أو مجنونًا. وفُســـر بالعمى عند قول قوم شعيب لشعيب عليه السلام: ﴿**وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا**﴾ [هود: ٩١]، قال سعيد بن جبير والثوري: كان ضـــرير البصر، وفسِّر بالمرأة واليتيم في حديث النبي صلى الله عليه وســـلم: «**أحرج مال الضعيفين المرأة واليتيم**»[٣].

وقال ابن الأثير: هو الذي يُضعفه الناس، ويتجبرون عليه؛ للفقر ورثاثة الحال [٤].

فالضَّعف منه ما هو لازم للشـــخص؛ كـــالعمى، والعـــرج، والشلل، والنوع ونحوها، ومنه ما هو عارض؛ كالمرض، والغُربـــة، والفقر، والصغر، والحبس.

فمن الناس من يكون صاحب مال ولكنه ضـــعيفٌ كـــالمرأة والصبي، ومنهم من يكون صحيح البدن ولكنه ضعيف كـــالمملوك

---

(١) مسند أحمد (٥/١٩٨).
(٢) القاموس المحيط ١٠٧١.
(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه.
(٤) القاموس (١٠٧٢).

والفقير والمسكين، ومنهم من يكون صاحب صحة ومال ولكنــه ضعيف كالغريب الذي لا أهل ولا عشيرة له، وهكـــذا، فكيـــف الإحسان إلى هؤلاء؟

إن كان الضَّعفُ سببُه مرض عارض فقط، ففي عيادته وزيارته وحثه على الصبر والاحتساب الإحسان، وإن كان الضعف ســببه الانكسار والذلة الحاصلة بسبب الغربة وفقدان الأهل والعشـــيرة، ففي رابطة الأخوة الإســـلامية والتكافـــل الاجتمـــاعي الســـلوة والإحسان لكل غريب، وإن كان الضعف سببه الصغر كاليتيم، أو النوع كالمرأة التي لا عائل لها، ففي تفقُّد أحوالهم، والقيـــام علـــى أمورهم بالمعروف عين الإحسان إليهم، وإن كان الضعف ســـببه مرض لازم كالعمى والشلل والجنون فالإحسان إلى هؤلاء بإعانتهم ومساعدتهم على قدر ضعفهم مع احتمالهم والصـــبر علـــيهم، وإن كان سبب الضعف الفقر، ففي الصدقة والأعطية والهدية والنحلـــة الإحسان والمواساة.

وبذلك ترى حكم الشريعة وأسرارها في قول النبي صـــلى الله عليه وسلم: «**ابغوني عند ضعفائكم**». فحيثما تحسَّسْتَ الضـــعيفَ وجدتَ رضا الله وتأييدَه ونصرتَه عنده، ويُفتح لك الرزق من أوسع أبوابه، واعلم أن المرء يُحرم الرزق بسبب الإســـاءة إلى الضـــعيف والذنب معه، وفي قصة أصحاب البستان الذين قَصَّ اللهُ خبرَهم في سورة القلم العبرةَ والعظةَ؛ إذ بَيَّتوا أمرهم أن ينقلوا ثمـــر بســـتاهم وزهره بالخفية حتى لا يطلع عليه المحاويج وذوو الفاقة من الضـــعفة والمساكين، كما أخبر الله عنـــهم في قولـــه: ﴿فَـــانْطَلَقُوا وَهُـــمْ

﴿يَتَخَافَتُونَ﴾؛ أي يتناجون فيما بينهم حتى لا يسمع قولهم أحد، ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾؛ أي: لا تمكنوا اليوم فقـــير أن يدخلها عليكم.

فما انبزغ فجرُ صباحهم إلا وقد جعلها الله – سبحانه وتعالى: ﴿كَالصَّرِيمِ﴾؛ أي: كالليل الأسود المُدلهم بعد الزهـــرة والنضـــارة وكثرة الثمار، حتى أنهم للوهلة الأولى ظنوا أنهم قد ضَلُّوا الطريـــقَ ولذلك قالوا: ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ﴾، وقد كان أبو هؤلاء الفتية يسير مـــع الضعفاء والمساكين سيرة حسنة؛ إذ كان يُقسِّم حصـــادَ بســـتانه أثلاثًا، يرد فيها ما تحتاج إليه، ويدَّخر لقوت عياله سنتهم، ويتصدق بالفاضل على هؤلاء الضعفة، فلما مات وورثه بنوه قالوا: «لقـــد كان أبونا أحمقَ؛ إذ كان يصرف من هذه الأشياء للفقراء ولو أنـــا منعناهم لتوفَّر ذلك علينا، فلما عزموا على ذلك عاقبهم الله بنقيض قصدهم، فأذهب ما بأيديهم بالكلية؛ رأس المال، والربح، والصدقة؛ فانظر – رحمك الله – كيف عوقبوا بسبب ذنبـــهم مـــع هـــؤلاء الضعفاء والمساكين؛ و: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم».

السبب السادس: الإنفاق في سبيل الله

ومن أسباب الرزق: الإنفاق في سبيل الله:

١ – قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْـــرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

قال ابن كثير: «يخلفه عليكم في الدنيا بالبـــدل، وفي الآخـــرة

بالجزاء والثواب»[١].

قال الإمام الرازي: «من أنفق فقد أتى بما هو شرط حصـــول البدل، ومن لم ينفق فالزوال لازم للمال، ولم يأت بما يستحق عليه البدل، فيفوت من غير خلف وهو التلف» [٢].

٢- ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَـــاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِـــيٌّ حَمِيدٌ * الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِـــدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ *﴾ [البقرة: ٢٦٧، ٢٦٨].

قال ابن عباس - رضي الله عنهما: «اثنان من الله واثنان مـــن الشيطان»: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾، يقـــول: لا تنفـــق مالـــك وأمسكه لك؛ فإنك تحتاج إليه. ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَـــاءِ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾ على هذه المعاصي، ﴿وَفَضْلًا﴾ في الرزق[٣].

قال القاضي ابن عطية: «المغفرة هي الستر على عباده في الدنيا والآخرة، والفضل هو الرزق في الدنيا والتوسعة فيه»[٤].

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه يُبلغ به عن النبي صـــلى الله عليه وسلم قال: قال الله تبارك وتعالى: «**يا ابن آدم! أنفق أُنفـــق**

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/٥٩٥).
(٢) التفسير الكبير (٢٥/٢٦٣)
(٣) تفسير الطبري (٥/٥٧١).
(٤) المحرر الوجيز (٢/٣٢٩).

عليك»[١].

قال الإمام النووي – رحمه الله: قولُه – عز وجل: «**أنفق أُنفق عليك**» هو معنى قوله – عز وجل: ﴿**وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ**﴾؛ فيتضمَّن الحثّ على الإنفاق معنى في وجوه الخير والتبشير بالخلف من فضل الله تعالى[٢].

٤– وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما من يوم يُصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**»[٣].

ومعلوم أن دعاء الملائكة مجاب [٤].

٥– وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أنفق يا بلال! ولا تخش من ذي العرش إقلالا**»[٥].

ومعناه: أي أتخشى أن يُضيع مثلك من هو يدبِّر الأمر من السَّماء إلى الأرض؛ أي: أتخاف أن يخيِّب أملك ويقلل رزقك مَنْ رحمتُه عَمَّت أهلَ السماء والأرض، والمؤمن والكافر، والطيور والدَّوابَّ[٦].

---

(١) صحيح مسلم (٩٩٣).
(٢) مسلم بشرح النووي (٧/٧٩).
(٣) البخاري (١٤٤٢).
(٤) انظر عمدة القاري (٨/٣٠٧).
(٥) شعب الإيمان للبيهقي (١٨٨٥).
(٦) انظر مرقاة المفاتيح (٤/٣٨٩).

٦- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بينا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتًا في سحابة: "اسق حديقة فلان". فتنحَّى ذلك السَّحاب، فأفرغ ماءه في حـــرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتَتَبَّع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله! ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله! لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان. لاسمك، فما تصنع فيها؟ قـــال: أما إذا قلت هذا، فإني أنظر ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثًا، وأرد فيها ثلثه»[١].

٧- وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان أخوان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحدهما يأتي الـــنبي صلى الله عليه وسلم والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «**لعلَّك تُرزق به**»[٢].

قال الملا علي القاري: قولُه - صلى الله عليه وسلم: «**لَعَلَّـــكَ تُرزقُ به**». بصيغة المجهول؛ أي: أرجو أو أخاف أنـــك مـــرزوقٌ ببركته؛ لا أنه مرزوق بحرفتك، فلا تمنن عليه بصنعتك [٣].

ومن عجيب ما قرأتُ عن الإنفاق أن عجوزا رُؤيَـــتْ وهـــي

(١) صحيح مسلم (٢٩٨٤).
(٢) جامع الترمذي (٢٤٤٨).
(٣) مرقاة المفاتيح (١٧١/٩).

تَبْكي على جار لها مات فقيل لها: بماذا استحقَّ هذا منك؟ فقالت: جاورنا وما فينا إلا من تَحلُّ له الصدقة، ومات عنا وما منا إلا من تجب عليه الزكاة.

السبب السابع: تفريغُ القلب لعبادة الله تعالى:

ومن أسباب الرزق تفريغ القلب لعبادة الله تعالى:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم! تفرغ لعبادتي أملأ صدرَك غنى، وأَسُدُّ فقرك، وإن لا تفعل ملأت يَـــدَكَ شُـــغْلًا، ولم أَسُـــدّ فقرَك**»(١).

٢- وعن معقل بن يسار - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا ابن آدم! تفرَّغْ لعبادتي أملأ قلبـــك غنى وأملأ يديك رزقًا، يا ابن آدم! لا تباعدني فأملأ قلبَك فقراً، وأملأ يديك شغلاً**»(٢).

العبادة

العبادة: اسم جامع لما يحبُّه الله ويرضاه من الأعمال والأقـــوال الظاهرة والباطنة، وتكون العبادة عبادةً إذا كانت مـــأخوذةً عـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصودًا بها وجهَ الله تعالى، والتفرغ لعبادة الله تعالى هو الوسيلة إلى السعادة الأبدية والنجاة من جميـــع

(١) صحيح سنن الترمذي (٢/٢٣٠٠).
(٢) السلسلة الصحيحة (١٣٥٩).

الشرور، وليس معنى التفرغ للعبادة هو القعــود عــن الكســب والانقطاع عن طلب الرزق؛ فما كان الإسلام يومًا ما يــدعو إلى نصب سوق البطالة والكسل؛ ولكنَّ المعنى الأعَمَّ والأشملَ يتحقــق بأمور منها:

أولاً – وهو أعظمها: تحقيق التوحيد الخالص لله – عز وجل ؛ وهذه هي الحنيفية ملة إبراهيم – عليه السلام، وبه أمر جميع الجــنِّ والإنس؛ كما في قوله – سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْــتُ الْجِــنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ويعبدون: أي يوحِّدون، والرب هو المعبود سبحانه؛ لأنه الخالق، والخــالق هــو المســتحق للعبادة، وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل الإســلام، والإيمــان، والإحسان، ومنه الدعاء، والاستعانة، والذبح، والنذر، وغير ذلــك من أنواع العبادة التي أمر بها؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]؛ فمن صرف شيئًا مــن أنواع العبادة المستحقة لله لغير الله فهو مشرك كافر، والدليلُ قولُــه تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَــابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، والشــركُ لا يَغْفر اللهُ لصاحبه أبدًا؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَــا يَغْفِــرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].

ثانيًا: تصحيح النية عند القيام بأي عمل أو قول أو فعل مــن الأمور المباحة أن تكون لله عز وجل؛ فالزارع والصــانع والتــاجر والطبيب لو نوى بعمله نفع المجتمع المسلم، كان عمله عبادة، والنوم يكون عبادة بأن ينوي به المسلم الراحة للتقوِّي على عبادة الله عــز

وجل، وكذلك جميع الأعمال؛ كما قال صلى الله عليـــه وســـلم: «**وفي بضع أحدكم صدقة**». قالوا: يا رسول الله أيـــأتي أحـــدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في حــــرام، أكان عليه فيها وزر**...» الحديث[١].

ثالثًا: أن يكون العبدُ حاضر القلب والجسد أثنـــاء العبـــادة، خاشعًا لله الواحد الأحد، مستحضرًا عظمة الرب تعالى، مستشعرًا أنه يناجي الملك المقتدر، ويكون كما جاء في الحديث: «**أن تعبـــد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنـــه يـــراك**». رواه مســـلم في صحيحه، ولا يكون ممن تكون أجسادهم في المســـاجد وقلـــوبهم خارجها [٢].

السبب الثامن: النكاح

قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: " أطيعوا الله فيما أمـــركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى".

وعن ابن مســـعود رضـــي الله عنـــه: «التمســـوا الغـــنى في النكاح»[٣].

(١) صحيح مسلم ١٦٧٤.
(٢) مفاتيح الرزق، د/ فضل إلهي.
(٣) انظر تفسير ابن كثير.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «رغبهم الله في التزويج وأمر به الأحرار والعبيد ووعدهم عليه بالغنى فقال ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَـرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم: «**ثلاثة حقٌّ على الله عونهم الناكح يريـد العفـاف والمكاتب يريد الأداء والغازي في سبيل الله**»(١).

وقال ابن كثير – رحمه الله : " المعهود من كـرم الله تعـالى ولطفه أن يرزقه ما فيه كفاية لها وله". [تفسير ابن كثير].

اللهم اجعل أوسع رزقك عليَّ عنـد كـبر سـني وانقطـاع عمري(٢).

اللهم ربَّ السماوات السبع ورب العرش العظيم اقـض عنـا الدَّين وأغننا من الفقر (٣).

اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر (٤).

اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجُبن

---

(١) رواه أحمد والترمذي والنسائي.
(٢) مجمع الزوائد (١٠/١٨٢).
(٣) الدعاء للطبراني (١٠٤٨).
(٤) مسلم (٤/٢٠٨٧).

والبخل، وضلع الدَّين وغلبة الرجال [١].

السبب التاسع: المتابعة بين الحج والعمرة:

ومن أسباب الرزق المتابعة بين الحج والعمرة:

١- عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قـــال: قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تابعوا بين الحَجِّ والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكيرُ خَبَثَ الحديد والـــذهب والفضة، وليس للحَجَّة المبرورة ثوابٌ إلا الجنة** » [٢].

٢- عَنْوَنَ الإمامُ ابن حبَّان على هذا الحديث فقال: «ذكر نفي الحج والعمرة الذنوب والفقر عن المسلم بهما»[٣].

٣- وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهمـــا ينفيـــان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد**» [٤].

من فضائل الحج والعمرة

١- الحج يهدم ما قبله من جميع الذنوب:

قال عليه الصلاة والسلام لعمرو بن العاص: «**أما علمـــت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلـــها، وأن**

(١) البخاري (٧/١٥٩).
(٢) مسند أحمد (٣٦٦٩).
(٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٩/٦).
(٤) صحيح سنن النسائي (٢/٥٥٨).

الحج يهدم ما كان قبله»[١].

٢- من فضائل الأعمال:

سُئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضـــل؟ قـــال: «**إيمان بالله ورسوله**». قيل: ثم ماذا؟ قال: «**جهاد في سبيل الله**». قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**»[٢].

٣- غفران جميع الذنوب كبيرها وصغيرها:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه**»[٣].

٤- جزاؤهما الجنة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**العمـــرة إلى العمـــرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**». متفـــق عليه.

٥- ومن فضائلها أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألـــف صلاة فيما سواه:

قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم: «**فضـــل الصـــلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة، وفي مسجدي ألـــف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمس مائة صلاة**».

---

(١) صحيح مسلم (١٧٣).

(٢) متفق عليه واللفظ للبخاري.

(٣) البخاري ١٦٩١.

٦- ومن فضائل الحج أنَّ فيه يوم عرفة:

الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام: «**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة ...**» الحديث.

وقال - عليه الصلاة والسلام: «**خير الدعاء دعاء عرفة...**» الحديث.

٧- ومن فضائلهما استلامُ الحجر الأسود:

وأنه يشهد لمن استلمه بحقٍّ؛ فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**والله ليبعثه الله يوم القيامة، له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحق**».

وعنه أيضًا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**نَـزَلَ الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضًا من اللبن، فَسَوَّدَتْه خطايا بني آدم**»(١).

٨- ومن فضائلهما استلامُ الركنين:

فعن ابن عبيد بن عمير عن أبيه أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين زحامًا ما رأيت أحدًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفعله، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إنك تزاحم على الركنين زحامًا ما رأيت أحدًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يزاحم عليه. فقال: إن أفعل فإني سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

(١) رواه الترمذي.

يقول: «**من طاف بهذا البيت أسبوعًا فأحصاه كان كعتق رقبة**». وسمعتُه يقول: «**لا يضع قدمًا ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنــه خطيئة وكتب له بها حسنة**»[١].

السببُ العاشرُ: من أسباب الرزق الجهادُ في سبيل الله:

كما قال – عليه الصَّلاةُ والسلام: «.. **وجُعل رزقي تحت ظلِّ رُمحي**» [٢].

الحادي عشر: ومن أسباب الرِّزق اللجوء إلى الله عند الفاقة:

فعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليــه وســلم: «**من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تُسَدّ فاقتُه، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل**»[٣].

الثاني عشر: ومن أسباب الرزق المهاجرة في سبيل الله:

كما قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْـأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً**﴾ [النساء: ١٠٠]؛ قال: «ســعة» الســعة في الرزق[٤].

الثالث عشر: ومن أسباب الرزق – بل جماعه كله – العمل بالطاعات:

---

(١) الترمذي (٨٨٢).
(٢) مسند أحمد (٤٨٦٨).
(٣) الترمذي (٢٢٤٨).
(٤) القرطبي (٥/٣٤٨).

فعن أنس بن مالك أنه حدَّث عن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم: «**أن الكافرَ إذا عمل حسنةً أُطعم بها طعمة مـــن الـــدنيا، وأما المؤمن فإن الله يَدَّخر له حسناته في الآخرة، ويعقبه رزقًـــا في الدنيا على طاعته**»(١).

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم: «**أَيُّها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطَّلَب؛ فإن نفسًا لـــن تموت حتى تستوفي رزقَها وإن أبطأ عليها، فاتقوا الله وأجملـــوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم**»(٢).

وكما أن للرزق أسبابا جالبةً فهناك أسباب مانعة، فإذا كـــان العمل بالطاعات جماع الخير كله، وأوسع أبواب طلـــب الـــرزق، فكذلك الذنوب والمعاصي من أكبر الأبواب التي تُغلق دون صاحبها أبواب الرزق، وتُضيِّق على قوته، وتُعسر عليه أسباب معيشته؛ فعن ثوبان – رضي الله عنه – قال: قال رســـول الله صـــلى الله عليـــه وسلم: «**لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يَرُدُّ القدرَ إلَّا الدعاء، وإن الرجلَ لَيُحْرم الرزق بالذنب يصيبه**»(٣).

في رواية لـــه: «**.. وإن الرجـــل ليُحـــرم الـــرزق بخطيئـــة يعملها**»(٤).

---

(١) صحيح مسلم (٥٠٢٣).
(٢) ابن ماجه كتاب التجارات (٢١٣٥).
(٣) ابن ماجه كتاب الفتن (٤٠١٢).
(٤) ابن ماجه المقدمة (٨٧٠).

ومن حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قـــال: «**ولا نقص قومٌ المكيالَ والميزانَ إلَّا قُطع عنهم الرزق**»(١).

فالذنوب والمعاصي من الأبواب التي تُغلق دون صاحبها أبواب الرزق، وهذا مبسوط كثيرًا في كلام شيخ الإسلام - رحمـــه الله - وتلميذه الإمام ابن القيم؛ يقول العلامة ابن سعدي - رحمـــه الله - عند تفسير قوله تعالى: ﴿**أَلَا إِنَّهُمْ هُـــمُ الْمُفْسِـــدُونَ وَلَكِـــنْ لَـــا يَشْعُرُونَ**﴾ [البقرة: ١٢].

لأنه - أي عمل المنافقين - سببٌ لفساد ما على الأرض مـــن الحبوب، والثمار، والأشجار، والنبات؛ لما يحصل فيها من الآفـــات التي سببها المعاصي(٢).

وأنت إذا تأملت تلك الأسباب الموجبة لسعة الرزق والتي مرت بنا، تجد أن جميعها مع تحقيق التوكل على الله ســـببٌ في غفـــران الذنوب التي أغلقت دون صاحبها أبواب الرزق.

وأنت إذا تأملت تلك الأسباب الموجبة لسعة الرزق والتي مرت بنا تجد أن جميعها مع تحقيق التوكل علـــى الله ســـبب في غفـــران الذنوب التي أغلقت دون صاحبها أبواب الرزق؛ فكأنَّ من أخـــذ بهذه الأسباب ووعاها وعمل بها قام بفتح الأبواب التي حالت بينـــه وبين رزقه وضَيَّقَتْ عليه معاشه، والله — تعالى - أعلـــى وأعلـــم وأحكم، وصلى الله وسلم على آله وصحبه أجمعين.

---

(١) الموطأ (٨٧٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن.

وكتبه الفقير إلى رحمة ربه

خليل بن إبراهيم أمين

المملكة العربية السعودية

ص.ب ٦٤٣٧٧

الرياض: ١١٣٥٦